The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Chron 14:11-16:9	2أخبار 14: 11 16: 9
#517	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 829
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]

(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الصالحِ دراستَنا في سِفرِ أخبار الأيَّام الثاني من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامجِنا، شجَّعَنا القسُّ على عدم الوثوقِ في قدراتِنا وأساليبِنا في حلِّ المشكلاتِ الصعبة، وأن نَثِقَ بالربِّ العليِّ في كلِّ أمورِ حَياتِنا.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سيُتابِعُ القسُّ تشَك الإصلاحاتِ التي استمرَّ بها آسا، وحثَّ النبيِّ عَزَرْيَا له أن يظلَّ أمينًا للهِ الحيِّ، ويَثِقَ به.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الرابعَ عَشَرَ من سِفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، وابتداءً من العددِ الحادِيَ عشرَ. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بخُشوعٍ بينما يتابعُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في أحداثٍ جديدةٍ من عَهدِ الملكِ آسا.

[متن العِظة القسُّ تشَك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أخبارِ الأيَّامِ الثاني، من الأصحاحِ الرابعَ عشرَ، وابتداءً من العددِ الحاديَ عشرَ، ونقرأ فيه:

''ودَعا آسا الرَّبَّ إلهَهُ وقالَ: "أيُّها الرَّبُّ، ليس فرقًا عِندَكَ أنْ تُساعِدَ الكَثيرينَ ومَنْ ليس لهُمْ قوَّةٌ. فساعِدنا أيُّها الرَّبُّ إلهنا لأنَّنا علَيكَ اتَّكلنا وباسمِكَ قَدُمنا علَى هذا الجَيشِ. أيُّها الرَّبُّ أنتَ إلهنا. لا يَقوَ علَيكَ إنسانٌ"''.

رأيْنا في الحلَقةِ السابقةِ أنَّ الملكَ آسا رفعَ صلاةً إلى الربِّ تضمَّنَتْ شُكرَ اللهِ العليِّ على عَظَمتِه ومَجدِه وقدرتِه، مع تضرُّعٍ واحدٍ أن يُعينَهُم الربُّ في معركَتِهِم مع الإثيوبيِّينَ الذين يفوقونَهُم عددًا.

من الواضِحِ أنَّ آسا كان في موقِفٍ لا يُحسَدُ عليه. ويمكنُ التعبيرُ بكلماتٍ أُخرى عن مَوقفِ الملكِ آسا كأنَّه يقولُ للربِّ إنَّه هو في صفِّ الربِّ. وهذا في الواقعِ مناقِضٌ لكثيرٍ من البرامِجِ والفَعاليَّاتِ التي تُعقَدُ اليومَ، حيثُ نرتِّبُ كلَّ الأمورِ، ونرفعُ في النهاية صلاةً إلى الربِّ ليكونَ هو في صَفِّنا ويبارِكَ برامِجَنا. لكنَّ هذا موقفٌ بائسٌ في الصلاةِ؛ لأنَّ الربَّ لم يقصِدْ بتاتًا أن تكونَ الصلاةُ وسيلةً لتسييرِ مشيئتِنا، بل لنتَّحِدَ نحن بمشيئتِه هو، فتكونَ مشيئةُ السماءِ على الأرضِ. وهذا خطأٌ يقعُ فيه الكثيرُ من البشرِ بينَما يرفَعونَ صلاتَهُم. فهُم يَظُنُّونَ أنَّ الصلاةَ هي أمرٌ يَستَطيعونَ به تحقيقَ كلّ ما يحلُمونَ به إذا آمنوا بأنَّ مشيئتَهُم ستتحقَّقُ.

ويستندُ هؤلاءُ في مَوقِفِهم إلى ما قالَه يسوعُ في بشارةِ يوحنَّا 14: 13، ونقرأ فيها:

'' ومَهما سألتُمْ باسمي فذلكَ أفعَلُهُ ليَتَمَجَّدَ الآبُ بالِابنِ''،

أو إلى قَولِ يسوعَ في بشارةِ يوحنَّا 16: 24، وجاءَ فيه:

''إلَى الآنَ لَمْ تطلُبوا شَيئًا باسمي. اُطلُبوا تأخُذوا، ليكونَ فرَحُكُمْ كامِلًا''،

كما يقولُ يسوعُ أيضًا في بشارةِ متَّى الأصحاحِ الحادي والعِشرينَ، والعددِ الثاني والعِشرينَ، وجاء فيه:

''وكُلُّ ما تطلُبونَهُ في الصَّلاةِ مؤمِنينَ تنالونَهُ''.

والردُّ على هذا الفِكرِ هو أنَّ كلماتِ يسوعَ لم تكُنْ للجموعِ الغفيرةِ، بل هي وعودٌ لكلِّ تَلاميذِه.

والسؤال الذي يجب أن نتذكَّرَه هنا هو: ما الذي يَعنيه أن يكونَ الإنسانُ تلميذًا للمسيح؟ والجوابُ هو بشارةِ متَّى 16: 24، ونقرأ فيها:

''حينَئذٍ قالَ يَسوعُ لتلاميذِهِ: "إنْ أرادَ أحَدٌ أنْ يأتيَ ورائي فليُنكِرْ نَفسَهُ ويَحمِلْ صَليبَهُ ويَتبَعني"''.

إذًا يستجيبُ يسوعُ الطِّلْباتِ المرفوعةَ في الصلاةِ من أشخاصٍ أنكَروا أنفسَهُم أوَّلًا وتبِعوه. ويعني إنكارُ النَّفسِ ألَّا يطلبَ الشخصُ أمورًا لنفسِه، بل يطلب ما هو لآخرينَ أوَّلًا. فكلامُ يسوعَ هو عن الشخصِ الذي سلَّمَ حياتَه بالكاملِ، وأخضَعَها لمشيئةِ اللهِ العليِّ، وهذا ما يعنيه أن يُنكِرَ الإنسانُ نفسَه. ومن أقوى الأمثلةِ في هذا السِّياقِ هو ما قالَه يسوعُ أيضًا في الليلةِ التي أُسلِمَ فيها، حيثُ نقرأ بشارةِ لوقا الأصحاحِ 22: 42 ونقرأ فيها:

''يا أبَتاهُ، إنْ شِئتَ أنْ تُجيزَ عَنِّي هذِهِ الكأسَ. ولكنْ لتَكُنْ لا إرادَتي بل إرادَتُكَ''.

وغنيٌّ عن القَولِ إنَّ يسوعَ كانَ إنسانًا كاملًا، وأخضَعَ حياتَه كلَّها للهِ، حيثُ أنكَرَ نفسَه حتَّى المَوت، وكانَ كلُّ مبتَغاه أن يرى سُرورَ الآبِ، ويفعلَ مشيئتَه. وهذا ما يعنيه أن نسألَ فنُعطى ليكونَ فرَحُنا كاملًا.

ويَعني التَّسليمُ للهِ وإنكارُ الذاتِ أنَّك لا تنظرُ إلى الأمورِ لتحصُلَ عليها لنفسِكَ، بل تهتمُّ لعَمَلِ الملكوتِ، وهكذا ترتبطُ الأمورُ التي تطلبُها بملكوتِ الله، وبالنفوسِ الضَّالَّةِ من حَولك، بعَمَلِ اللهِ في قلوبِ الناسِ في مجتمعي. وكم هو مَجيدٌ أن يُمارَسَ هذا النَّوعُ من القوَّةِ المكرَّسةِ للهِ الحيِّ في عالَمِنا اليومَ.

ومن هنا نقولُ إنَّ مشيئةَ اللهِ الحيِّ منخرِطةٌ في صَلاتِك، لكنَّ صلاتَكَ لا تستطيعُ أن تغيِّرَ مشيئةَ الربِّ. وكم سيكونُ أمرًا فظيعًا لو أنَّ صلاةَ البشرِ تغيِّرُ مشيئةَ اللهِ؛ لأنَّ الغايةَ النهائيَّةَ هي أن تَكونَ مشيئةُ الربِّ هي العُليا، وتَتميمُ مشيئتِه هو الأساسُ، وغَرَضُ الصَّلاةِ هو أن تَتِمَّ مشيئةُ اللهِ القَديرِ.

وفي السِّياقِ نفسِه، نقولُ لخُدَّامِ الربِّ إنَّ الأفضَلَ لهُم أن يسلِّموا أُمورَ كنائسِهِم للربِّ ويتَّكِلوا عَلَيه. وعندَها سيَقودُ الربُّ الكنائسَ ويسدِّدُ احتياجاتِها الحَقيقيَّة. وفي قِصَّتِنا رأيْنا أنَّ الملكَ آسا اتَّكلَ على الربِّ في معركتِه، وطلبَ أنْ يقودَ الربُّ الأمرَ؛ لأنَّه عرفَ أنَّه ليس هناك إنسانٌ يقوى على اللهِ القديرِ.

ونُتابِعُ مُجرَياتِ الأحداثِ في الأعدادِ من الثانيَ عشرَ إلى الخامسَ عشرَ من الأصحاحِ الرابعَ عشرَ، وجاء فيها:

''فضَرَبَ الرَّبُّ الكوشيِّينَ أمامَ آسا وأمامَ يَهوذا، فهَرَبَ الكوشيُّونَ. وطَرَدَهُمْ آسا والشَّعبُ الذي معهُ إلَى جَرارَ، وسَقَطَ مِنَ الكوشيِّينَ حتَّى لَمْ يَكُنْ لهُمْ حَيٌّ لأنَّهُمُ انكَسَروا أمامَ الرَّبِّ وأمامَ جَيشِهِ. فحَمَلوا غَنيمَةً كثيرَةً جِدًّا. وضَرَبوا جميعَ المُدُنِ التي حَوْلَ جَرارَ، لأنَّ رُعبَ الرَّبِّ كانَ علَيهِمْ، ونَهَبوا كُلَّ المُدُنِ لأنَّهُ كانَ فيها نَهبٌ كثيرٌ. وضَرَبوا أيضًا خِيامَ الماشيَةِ وساقوا غَنَمًا كثيرًا وجِمالًا، ثُمَّ رَجَعوا إلَى أورُشَليمَ''.

من المثيرِ للاهتِمامِ هنا أنَّ الربَّ سارَ أمامَ آسا وضَربَ الإثيوبيِّينَ. وهكذا حقَّقَ آسا وجَيشُه انتِصارًا مدوِّيًا، وعادوا بغنائمَ كثيرةٍ مُعلِنينَ انتصارَ اللهِ العليِّ على أعدائه.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الخامسَ عشرَ، ونقرأ العددَينِ الأوَّلِ والثاني منه، وجاء فيهِما:

''وكانَ روحُ اللهِ علَى عَزَرْيا بنِ عوديدَ، فخرجَ للِقاءِ آسا وقالَ لهُ: "اسمَعوا لي يا آسا وجميعَ يَهوذا وبَنيامينَ. الرَّبُّ معكُمْ ما كنتُم معهُ، وإنْ طَلَبتُموهُ يوجَدْ لكُمْ، وإنْ ترَكتُموهُ يترُكُكُمْ''.

إذًا أتى النبيُّ عَزَرْيا إلى الملكِ آسا ومَن كانوا معَه، ووضعَ أمامَهُم وصيَّةً واضحةً: وهي أنَّهم إذا سارُوا معَ الربِّ وطلبوه وسمعوا له، فإنَّ الربَّ يكونُ معَهُم أيضًا. أمَّا إذا تَرَكوا الربَّ وزاغوا عن طُرُقِهِ، فإنَّ الربَّ سيَترُكُهُم أيضًا.

وهذه، مستمِعِيَّ الأعزَّاء، حقيقةٌ أبديَّةٌ إلهيَّة، وهي تنطبقُ على تعامُلِ اللهِ مع كلِّ البَشَرِ. الأمرُ مشروطٌ إذًا، حيثُ إنَّ الربَّ سيسيرُ معنا ما دَمْنا سائرينَ معَه. أمَّا إذا تخلَّينا عنه وتركْنا طُرُقَه، فسيترُكُنا هو أيضًا. وهذه حقيقةٌ أساسيَّةٌ لا تتغيَّرُ.

وبالعَودةِ إلى آسا، فقد كان في ذلك الحينِ مُنْتَشِيًا بالنَّصرِ؛ حيث رأى العملَ العظيمَ للهِ، وحقَّقَ انتصارًا مدوِّيًا نتيجةَ تدخُّلِ اللهِ استجابةً لصَلاتِه. وفي مِثلِ تلك اللحْظاتِ يكونُ المرءُ في ارتفاعاتٍ روحيَّةٍ، وبالكادِ يُصدِّقُ أنَّ الربَّ تدخَّلَ حقًّا وأنهى كلَّ الأمرَ بذِراعِه القويَّةِ. لذلك ربَّما كانَ جوابُ آسا حينَما سمعَ تحذيرَ النبيِّ هو أنَّه ابتسَمَ وقالَ للنبيِّ إنَّه ما كان يجبُ أن يقولَ الجزءَ الأخير من رسالتِه؛ لأنَّ آسا ظنَّ أنَّه لن يتخلَّى عن الربِّ بعد أن رأى عَظَمَتَه وما فعلَه من أجله.

لكنْ علَينا التريُّثُ هنا؛ فاللهُ العليُّ لا يُلقي بالكَلامِ جُزافًا. فعندَما يحذِّرُنا من جانبٍ معيَّنٍ في حياتِنا، فعلينا أن نُصغيَ جيِّدًا، حتَّى لو ظنَنَّا أنَّ هذا الجانبَ مأمونٌ، ويصعبُ جدًّا السقوطُ فيه. فإذا حذَّرَنا الربُّ بشأنِ وَضعٍ ما، فإنَّ له سبَبًا من وراءِ التَّحذيرِ، وعلينا أن نُنصِتَ جيِّدًا، ونُدركَ أنَّ الربَّ يتكلَّمُ في أوقاتٍ دقيقةٍ، ولا يحذِّرُ دون سببٍ موجِبٍ.

ربَّما يسهُلُ أن نتذكَّرَ مَوقِفًا حذَّرَنا فيه الربُّ عندما كنَّا في القمَّة، وسَقَطْنا لأنَّنا أهمَلْنا ذلك التحذير، أو لم نأخُذْه على مَحْمَلِ الجِدِّ. لكنَّ الرسالةَ هنا هي أنَّنا يجب أن نحرِصَ كثيرًا عندَما يأتينا تحذيرٌ من الربِّ.

وبعدَ أنْ أعطى الربُّ التحذيرَ لآسا على لسانِ النبيِّ، قالَ الربُّ أيضًا بحسَبِ ما نقرأُ في الأعدادِ من الثالثِ إلى الثانيَ عشرَ من الأصحاحِ الخامسَ عشرَ، وجاء فيها:

’’ولإسرائيلَ أيَّامٌ كثيرَةٌ بلا إلهٍ حَقٍّ وبلا كاهِنٍ مُعَلِّمٍ وبلا شَريعَةٍ. ولكن لَمَّا رَجَعوا عندما تضايَقوا إلَى الرَّبِّ إلهِ إسرائيلَ وطَلَبوهُ وُجِدَ لهُمْ. وفي تِلكَ الأزمانِ لَمْ يَكُنْ أمانٌ للخارِجِ ولا للدَّاخِلِ، لأنَّ اضطِراباتٍ كثيرَةً كانتْ علَى كُلِّ سُكَّانِ الأراضي. فأُفنيَتْ أُمَّةٌ بأُمَّةٍ ومدينةٌ بمدينةٍ، لأنَّ اللهَ أزعَجَهُمْ بكُلِّ ضيقٍ.

فتشَدَّدوا أنتُمْ ولا ترتَخ أيديكُمْ لأنَّ لعَمَلِكُمْ أجرًا". فلَمَّا سمِعَ آسا هذا الكلامَ ونُبوَّةَ عوديدَ النَّبيِّ، تشَدَّدَ ونَزَعَ الرَّجاساتِ مِنْ كُلِّ أرضِ يَهوذا وبَنيامينَ ومِنَ المُدُنِ الّتي أخَذَها مِنْ جَبَلِ أفرايِمَ، وجَدَّدَ مَذبَحَ الرَّبِّ الّذي أمامَ رِواقِ الرَّبِّ. وجَمَعَ كُلَّ يَهوذا وبَنيامينَ والغُرَباءَ معهُمْ مِنْ أفرايِمَ ومَنَسَّى ومِنْ شِمعونَ، لأنَّهُمْ سقَطوا إليهِ مِنْ إسرائيلَ بكَثرَةٍ حينَ رأوا أنَّ الرَّبَّ إلهَهُ معهُ. فاجتَمَعوا في أورُشَليمَ في الشَّهرِ الثالِثِ في السَّنَةِ الخامِسَةَ عشَرَةَ لمُلكِ آسا، وذَبَحوا للرَّبِّ في ذلكَ اليومِ مِنَ الغَنيمَةِ التي جَلَبوا سبعَ مِئَةٍ مِنَ البَقَرِ، وسَبعَةَ آلافٍ مِنَ الضَّأنِ. ودَخَلوا في عَهدٍ أنْ يَطلُبوا الرَّبَّ إلهَ آبائهِمْ بكُلِّ قُلوبهِمْ وكُلِّ أنفُسِهِمْ".

يا لَه من عهدٍ جميلٍ قطعوه أمامَ الربِّ! إذ تعهَّدوا أن يطلُبوا الربَّ بكلِّ قُلوبِهم، وأعلَنوا بذلك أنَّ الربَّ هو الأوَّلَ في حَياتِهِم، وفوقَ أيِّ شيءٍ آخرَ. فيا لَه من أمرٍ رائع عندما يجتَمِعُ الناسُ معًا في نهضةٍ روحيَّةٍ وحماسةٍ مُعلِنينَ أنَّهُم سلَّموا قلوبَهُم إلى الربِّ، وأنَّه في مركَزِ حياتِهِم.

ونواصِلَ تأمُّلاتِنا في العددِ الثالثَ عشرَ من الأصحاح الخامسَ عشرَ، وجاء فيه:

"حتَّى إنَّ كُلَّ مَنْ لا يَطلُبُ الرَّبَّ إلهَ إسرائيلَ يُقتَلُ مِنَ الصَّغيرِ إلَى الكَبيرِ، مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ".

نُلاحظُ في هذا العَددِ نَوعًا من الغَيرةِ الزائدةِ؛ إذ ليس من الصَّوابِ أن يضعَ أحَدٌ شريعةً لفَرضِ البرِّ على الناسِ. فلو كانَتْ هناك شرائعُ تبرِّرُ الإنسانَ، لما ماتَ المسيحُ على الصَّليبِ. ومَعَ أنَّ غَيرتَهُم للربِّ كانَتْ كبيرةً، فقد كانَتْ حادَّةً أيضًا. حيث قرَّروا أنَّهم سيخدِمونَ الربَّ الإلهَ، وإذا كان هناك مَن لا يريدُ أن يخدمَ الربَّ، فسوف يُقتَلُ.

بعد ذلك أقسَموا بعهدِهِم أمامَ الربِّ، كما نقرأُ في العددِ الرابعَ عشرَ من الأصحاح الخامسَ عشرَ، وجاء فيه:

''وحَلَفوا للرَّبِّ بصوتٍ عظيمٍ وهُتافٍ وبأبواقٍ وقُرونٍ''.

ما أعنيه هو أنَّ ذاك كان اجتماعًا روحانيًّا حافلًا بالغَيرةِ لاسمِ الربِّ، فكان فيه الصراخُ والتسبيح للربِّ مع أصواتِ الأبواقِ، ورافقَ كلَّ هذا تكريسٌ للربِّ، وإعلانٌ أنَّ اللهَ العليَّ هو السيِّدُ على أرضِهِم، وهو الأوَّل وفوقَ الكلِّ. باختصارٍ، كان ذلك وقتًا عظيمًا في كلِّ الأمَّةِ.

كم أتمنَّى لو كنتُ أحَدَهُم! كم أودُّ لو تشاركتُ معهم لحظاتِ الإثارةِ التي تجلَّتْ في تحوُّلِ كلِّ القُلوبِ إلى الربِّ، وتكريسِها له.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في هذه الأحداثِ في الأعدادِ من الخامسَ عشرَ إلى التاسِعَ عشرَ من الأصحاح الخامسَ عشرَ، وجاء فيها:

''وفَرِحَ كُلُّ يَهوذا مِنْ أجلِ الحَلفِ، لأنَّهُمْ حَلَفوا بكُلِّ قُلوبهِمْ، وطَلَبوهُ بكُلِّ رِضاهُمْ فوُجِدَ لهُمْ، وأراحَهُمُ الرَّبُّ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. حتَّى إنَّ مَعكَةَ أُمَّ آسا المَلِكِ خَلَعَها مِنْ أنْ تكونَ مَلِكَةً لأنَّها عَمِلَتْ لساريَةٍ تِمثالًا، وقَطَعَ آسا تِمثالها ودَقَّهُ وأحرَقَهُ في وادي قِدرونَ. وأمَّا المُرتَفَعاتُ فلَمْ تُنزَعْ مِنْ إسرائيلَ. إلَّا أنَّ قَلبَ آسا كانَ كامِلًا كُلَّ أيَّامِهِ. وأدخَلَ أقداسَ أبيهِ وأقداسَهُ إلَى بَيتِ اللهِ مِنَ الفِضَّةِ والذَّهَبِ والآنيَةِ. ولَمْ تكُنْ حَربٌ إلَى السَّنَةِ الخامِسَةِ والثَّلاثينَ لمُلكِ آسا''.

إذًا ظلَّتِ الأرضُ خمسةً وثلاثينَ سنةً دونَ حربٍ في عهدِ آسا. وفي السنة السادسة والثلاثينَ، بنى الملكُ بعشا، ملك المملكةِ الشماليَّة، مدينةَ الرامة إلى الشمال من أورُشليم، وحصَّنَها ليقطَعَ الإمداداتِ عن أورُشَليم، وعن المملكة الجنوبيَّة عمومًا.

في ذلك الوقتِ، كان آسا يتمتَّع بازدهار حكمِه على مدى خمسةٍ وثلاثين عامًا امتازت بالتزامِه نحو الربِّ. لكنَّه بعد أن صارَ غنيًّا وقويًّا أخذَ الأموالَ من بيتِ

الربِّ لسببٍ معيَّنٍ نقرأُ عنه في العددَين الثاني والثالث من الأصحاح السادسَ عشرَ، وجاءَ فيهما:

''وأخرَجَ آسا فِضَّةً وذَهَبًا مِنْ خَزائنِ بَيتِ الرَّبِّ وبَيتِ المَلِكِ، وأرسَلَ إلَى بَنهَدَدَ مَلِكِ أرامَ السَّاكِنِ في دِمَشقَ قائلًا: "إنَّ بَيني وبَينَكَ، وبَينَ أبي وأبيكَ عَهدًا. هوذا قد أرسَلتُ لكَ فِضَّةً وذَهَبًا، فتعالَ انقُضْ عَهدَكَ مع بَعشا مَلِكِ إسرائيلَ فيَصعَدَ عَنِّي"''.

إذًا أرسلَ آسا إلى بَنهَدَدَ طالبًا عونَه على بَعشا، حيث أخبرَه بأنَّ بَعشا يبني مدنًا حصينةً وينوي أن يهاجِمَ المملكةَ الجنوبيَّةَ. وهكذا استجابَ بَنهدَدُ، وهاجمَ المملكةَ الشماليَّةَ من الشَّمالِ.

ولأنَّ بَعشا نشرَ قوَّاتِه باتِّجاهِ الجنوبِ ليبنيَ مدينةَ الرامة المحصَّنة، هاجمَه بَنهَدَدُ من الشَّمالِ، واحتلَّتْ قوَّاتُه مدينةَ دان التي تقعَ أعلى مِنطَقةِ الجليل، وراحَتْ تتَّجِهُ إلى المِنطَقةِ حولَ بحرِ الجليل، المعروفِ بِاسْم بُحَيرةِ طَبَريَّا، حيثُ تقعُ مدنُ سِبطِ نَفتالي. فلمَّا رأى بَعشا أنَّ الأراميِّينَ يهاجِمونَه في الشَّمالِ، تركَ بناءَ المدينةِ، ونقَلَ قوَّاتِه إلى الحدودِ الشماليَّةِ ليواجِهَ الأراميِّينَ. وفي إثْرِ ذلك، استَولى آسا على مَوادِّ البِناءِ التي جلَبَها بعشا لبناءِ المدينةِ المحصَّنة، وقرَّرَ بناءَ بعض القُرى الدفاعيَّةِ باستخدامِ تلك الموادِّ.

وهكذا نجَحَتْ خُطَّةُ آسا، حيث حقَّقَتِ التَّحالُفاتُ العسكريَّةُ التي عقَدَها نتائجَ طيِّبةً، فاشتَرى سلامَه وسلامَ شعبِه بالثروةِ التي استَخدَمَها لإبرام تلك التحالُفاتِ. لكنْ بعد ذلك أتى إليه نبيُّ اللهِ حَناني، ونقرأ ما قالَه له في الأعدادِ من السابع إلى التاسِع من الأصحاح السادسَ عشرَ، وجاءَ فيها:

''وفي ذلكَ الزَّمانِ جاءَ حَناني الرَّائي إلَى آسا مَلِكِ يَهوذا وقالَ لهُ: "مِنْ أجلِ أنَّكَ استَنَدتَ علَى مَلِكِ أرامَ ولَمْ تستَنِدْ علَى الرَّبِّ إلهِكَ، لذلكَ قد نَجا جَيشُ مَلِكِ

أرامَ مِنْ يَدِكَ. أَلَمْ يَكُنِ الكوشيُّونَ واللُّوبيُّونَ جَيشًا كثيرًا بمَركَباتٍ وفُرسانٍ كثيرَةٍ جِدًّا؟ فمِنْ أجلِ أنَّكَ استَنَدتَ علَى الرَّبِّ دَفَعَهُمْ ليَدِكَ. لأنَّ عَينَي الرَّبِّ تجولانِ في كُلِّ الأرضِ ليَتَشَدَّدَ مع الذينَ قُلوبُهُمْ كامِلَةٌ نَحوَهُ، فقد حَمِقتَ في هذا حتَّى إنَّهُ مِنَ الآنَ تكونُ علَيكَ حُروبٌ''.

إذًا كانَ آسا يظنُّ أنَّ نجاحاتِه أتَتْ من دبلوماسيَّتِه وحكمتِه، وإذا بنبيِّ الربِّ يأتي إليه ويوبِّخُه لأنَّه اتَّكلَ على الأراميِّينَ، أي اتَّكَلَ على ذِراع بشرٍ بعدَ أنْ كانَ متَّكِلًا على اللهِ القديرِ، ولا سيَّما في معركتِه مع الإثيوبيِّينَ. فلَمَّا صرخَ إلى الربِّ في تلك المعركةِ، كانَ اللهُ أمامَه في العَونِ، وخلَّصَه من أعدائِه الأقوِياء.

بعدَ ذلك يقدِّمُ إلينا هذا المقطعُ حقًّا رائعًا، حيثُ يقولُ إنَّ عَينَي الربِّ تَجولانِ في الأرضِ ليتشدَّدَ مع الأشخاصِ ذوي القلوبِ الكاملةِ نحوَه.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

في حلَقةِ اليومِ من البرنامَجِ، رأيْنا كيف تصرَّفَ آسا بحُمقٍ باتِّكالِه على ذِراعِ بشرٍ بعد أن كانَ متَّكِلًا على الربِّ. ورأينا أيضًا أنَّ عَينَي الربِّ تجولانِ ليتشدَّدَ مع ذوي القُلوبِ الكاملةِ تُجاهَه ليعمَلوا مشيئتَه. فاللهُ يُريدُ أن يستخدِمَنا ويباركَ حياتَنا ويسكُبَ من مواردِه المجيدةِ على كلِّ مَنِ اختارَ أن يسيرَ في طُرُقِه.

وفي الحلَقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليومِ''، سيستكشفُ القسُّ تشَك عواقِبَ الابتِعادِ عن طريقِ الربِّ، وعدم التوبةِ لا سيَّما عندما يواجَهُ المرءُ بخطيَّتِه.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمِع، أن تتعلَّمَ أنَّ الاتِّكالَ على الربِّ خيرٌ من الاتِّكالِ على البَشَرِ. ونصلِّي أيضًا أن تطلُبَ المزيدَ من عملِ الروحِ القدسِ في

حياتِك، لتتمتَّعَ بثمرِ الروح ومواهِبِه لبُنيانِ جسدِ المسيح. ونصلِّي أخيرًا أن تبنيَ حياتَك على أساسِ المسيح الأبديِّ، فتستثمرَ كلَّ مواردك لمجدِ اللهِ وامتدادِ ملكوتِه.

بِاسْمِ المسيحِ نصلِّي. آمين!